دور المؤسسة الدينية في اصلاح الخطاب الديني
(العراق انموذجا)

م .د. رحمن عبد الحسين ظاهر[□]

مقدمة:

تعد المؤسسة الدينية القاعدة الرصينة ذات التأثير الأقوى في المجتمعات الإسلامية ولها مكانة مهمة في نفوس المسلمين عامة وفي العراق موضوع الدراسة بشكل خاص، والتي تتمثل في المرجعيات الدينية والحوزات العلمية والمؤسسات الدينية، ومن هنا نجد ان دور المؤسسة الدينية هو بمثابة دور القائد بالنسبة لجماهير الامة الإسلامية والتي يجب ان تأخذ دورها وفقا لما رسمته لها الشريعة الإسلامية، وترجع هذه المؤسسة جذورها الى مئات السنين والتي تعد الرافد الديني والضامن الرئيس لتصحيح عبادات المسلمين، والركون اليها يعد اطمئنان لأعمال الانسان ، وهي تمثل صميم العقيدة الإسلامية عند جميع المسلمين بما يعطي افقا واسعا لسعة المنظومة الفكرية الإسلامية في احتواء مناحي الحياة العملية الهادفة لجعل المسلمين في الدائرة الصحيحة بعيدا عن الأخطاء، واليوم تمثل المؤسسات الدينية مركزا للفتوى ونشر الإسلام سواء من المرجعيات الشيعية او المرجعيات السنية، وما أوصلنا إلى نقطة الصدام هي تلك الأمراض التي تعاني منها ثقافتنا الدينية والتعبئة الخاطئة من قبل الجماعات الإسلامية للجمهور على امتداد ستين أو سبعين سنة من ثقافة التكفير والتشكيك التي تنشر في أجهزة التواصل وقنوات التلفاز واستغلال البعض حتى لخطب الجمعة، فنجد انقساماتنا للأسف ليست دينية ومذهبية فحسب، بل وقبلية وسياسية وغير ذلك وهذا لايعود فقط لسبب الخطاب ونوعه او بسبب المؤسسة الدينية، نعم ولكن هناك سبب اخر اقوى وهو التدخلات

□ الجامعة المستنصرية– كلية العلوم السياسية.

الخارجية والمصالح الدولية التي اشعلت فتيل هذه المسالة، ومن هنا فان الخطاب الديني لا ينبغي ان يكون تقليدياً وانما يجب ان يكون خطاباً مواكباً لكل التطورات المتجددة والمتطورة التي تؤثر بالأفراد .

الإشكالية:ان المؤسسات الدينية ليست واحدة بل لكل مذهب مؤسسة دينية وان مقدار التحديات التي تواجههابعض المؤسسات الدينية جعلها منحازة لفئة سياسية تبحث عن مصالحها من خلال فهم النص الديني على أساس مذهبي بانهم هم الحق والأخرون على باطل وهذا بحسب الأدوات التي تمتلكها ويسوقها الاعلام على انه الخطاب الشرعيوانه ذوق الشريعة ولهذا الامر تأثيراته على الواقع التربوي والاجتماعي والسياسي مما أدى الى تمزيق الامة وتقسيم المجتمع.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها ان التنشئة الدينية والتعليمية والاجتماعية والسياسية الصادرة من المؤسسة الدينية هي السبب وراء سلوكيات الافراد والمجتمعات لانها تتحرك وفق نوعية الخطاب الديني في المجتمع.

المبحث الأول:الوسطية والتحديات التي تواجه عملية التجديد في مناهج المؤسسة

ان المؤسسة الدينية حينما تصدر خطابا دينيا هو ليس مجرد كلمات تلقى، وعبارات متداولة على مر العصور الغاية منها الاشهار، وانما هي رسالة ذات مضمون فكري وديني واجتماعي له اهدافه وغاياته ودلالاته المؤثرة على الفكر والسلوك الانساني لدى الشخص المخاطب وحيث يعني الخطاب هو كل نطق او كتابة تحمل وجهة نظر معينة ومحددة من الشخص المتكلم بها او الكاتب للخطبة من حيث كونها ذات التأثير على السامع او القارئ للخطبة من حيث الاهتمام بالظروف والملابسات التي تمت بها وصيغت منها، لذا سنتحدث عن مجموعة من المطالب المتعلقة بالوسطية ومفهوم الاعتدال وماهي المفاهيم المنهجية التي تدرس في المؤسسات واهم طرق تجديدها.

المطلب الأول: نشر قيم الوسطية والاعتدال بين افراد المجتمع

الوسطية لغةً: وسط الشيء خيره وأعدله وأجوده، يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً، أي: خيرها، وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسطاً في قومه أي: أشرفهم نسباً، ومادة وسط تدل على معان متقاربة كما يقول ابن فارس(الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف واعدل الشيء اوسطه ووسطه.[١]وقال صاحب لسان العرب كلمة (وسط) بسكون السين فهو ظرف لا اسم جاء على وزن نظيره في المعنى وهو بين نقول جلست وسط القوم أي بينهم.[٢]وفي القاموس الوسط محركة من كل شيء اعدله.[٣]وتاتي وسط بمعنى الشيء بين الجيد والرديء.[٤]

وكيفما تصرفت هذه اللفظة تجدها لاتخرج في معناها عن معاني العدل والفضل والخيرية والنصف والبينية والمتوسط بين الطرفين .[٥]وفي المصطلح الشرعي: هي منهج أصيل ووصف جميل ومفهوم جامع لمعاني العدل والخير والاستقامة فهي: حق بين باطلين، واعتدال بين تطرفين، وعدل بين ظلمين.

كما أنها الاعتدال في كل أمور الحياة ومنهجها هي الاستواء والاستقامة والتوسط بين حالتين، بين مجاوزة الحد المشروع والقصور عنه، والوسط لغة بين طرفي الشيء، وجاء في الحديث "خير الأمور أوسطها" وواسطة القلادة الجوهر الذي في وسطها وهو اجودها، الوسطية توسط بين الطرفين وهو ما يعبر عنه لغة بالاقتصاد، أي موقف الوسط والاتزان، فلا إفراط ولا تفريط، وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز عدة موارد تبين الاعتدال والوسطية منها:

---

[١]–احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، شركة الاعلمي للمطبوعات ،ط١،بيروت، ٢٠١٢، باب الواو والسين(١٠٨/٦)

[٢]–محمد بن مكرم الانصاري، لسان العرب، بيروت، دار صادر، فصل الواو،باب الوسط،(٤٢٧/٧)

[٣]–محمد بن يعقوب الشيرازي،القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط٨،بيروت ٢٠٠٥، باب الطاء / الواو(٨٩٣)

[٤]–إسماعيل الجوهري،كتاب الصحاح في اللغة،دار العلم للملايين،ط٤،بيروت، ١٩٩٠، (١١٦٧/٣)

[٥]–علي محمد محمد الصلابي، الوسطية في القران الكريم،مكتبة الصحابة ،ط١، الشارقة٢٠٠١، ص١٥

قال الله تعالى(وجعلناكم امة وسطا)[٦]وكذلك التجديد ليس لفظا غريبا على لغتنا ولاهو من مفردات القرن الحادي والعشرين بل هو لفظ اصيل في لغة العرب والتجديد له فوائد عظيمة اذ يؤدي الى حفظ الدين بصورته النقية بعيدا عن البدع التي ضيفت اليه من الاقوال الباطلة او الفهم الخاطئ للنصوص الدينية، كما ان التجديد يؤدي الى تألف القلوب واجتماع الكلمة ووحدة الامة اذ لامجال للتفرقة والاختلاف.[٧]

المطلب الثاني: المناهج الدينية وتحدياتها على المؤسسة الدينية:

تعد المناهج التي تدرس في المؤسسات الدينية هي من اهم التحديات التي تواجه المؤسسة الدينية لأنها نصوص كتبت قبل الف عام و قد تفهم على أساس الوقت الذي كتبت به فتعامل الان معاملة الظروف السابقة لذا تنقسم المناهج الدينية الى مناهج تقليدية متشددة واكبت كل العصور الإسلامية السابقة ومناهج معتدلة تجديدية تطرح مفاهيم واقعية عصرية تتلائم مع زماننا الحاضر، وهناك نوعين من المناهج:

أ–المناهج التقليدية المتشددة: تستخدم المؤسسة الدينية مناهج عمرها اكثر من الف سنة او اكثر او اقل في الدراسات الإسلامية وتعدها المنبع الأصيل لفهم الرسالة الإسلامية وهذا لا غبار عليه فالقران الكريم والحديث النبوي هما عمرهمااكثر من الف واربعمائة سنة ، ولكن فهم النص القرآني والاحاديث كتبها الفقهاء الاوائل في زمان غير زماننا وفي ظروف غير ظروفنا كتبت ضمن ظروف تتوافق مع تلك الحياة، ولايمكن جريانها في زماننا، وان فهم القران والنصوص الحديثية تحتاج الى قراءة جديدة تتوافق مع زماننا ،فلابد من مراجعة تلك النصوص وفهمها بشكل يختلف عن تلك القراءة التي على أساسها تم الإفتاء به قبل اكثر من الف سنة.

ب– المناهج الوسطية في المؤسسة الدينية: هو من اهم المطالب الحيوية لأننا اذا استطعنا ان نضع مناهج معتدلة تدعوا الى التسامح وتعزيز الوحدة الإسلامية من جهة ومن جهة

---

[٦]–القران الكريم، سورة البقرة، اية ١٤٩

[٧]–محمد الشريف،تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف،مكتبة الملك،الرياض،ط١، ٢٠٠٤،ص٣٤

اخرى نرفع ما يودي الى التناحر والتباغض فنحن قد وضعنا نصف الحل لأننا استطعنا بذلك ان نوقف محاولات بعض المنتمين الى المؤسسة الدينية من رفد الفكر البلد بعلماء متشددين وهي اهم نقطة مفصلية لأنك قد تكون أسهمت في إيقاف عصب الحياة للأسلوب السلفي، وان العمل على تأسيس مناهج تعتمد على المشتركات بين المسلمين اهم العوامل التي ينبغي الالتفات اليها لأنها تؤدي الى تأسيس خطاب سليم ومتوازن، فما لم يؤسس لوضع المشتركات بين أبناء الامة لا يمكن صياغة خطاب صحيح على الاطلاق وتبقى الحوارات تدور في حلقات فارغة.[٨]

المطلب الثالث: مبادرات التجديد في فهم النصوص في المؤسسة الدينية:ان النصوص الدينية هي نصوص لايمكن تغييرها فهي ثابتة لأنها تمثل أصول الشريعة الإسلامية من القران والسنة النبوية والروايات ولكن الذي يمكن ان نجدده هو عملية تحليل هذه النصوص واسقاطها على الظروف المعاصرة ولايمكن اخذ التفسيرات التي صدرت من العلماء في القرون الماضية واسقاطها على زماننا على انها مقصود الشريعة لان لكل زمان فهما خاصا يتلائم مع ظروف الزمان الذي نعيشه فالنصوص ثابتة والافهام متغيرة، وهنا يمكن قراءة النصوص بطريقتين:

أ–ثبات النصوص الدينية : والمقصود بالنص الديني هو النص القرآني والنبوي وهذا ثابت لا يقبل التغيير ولكن فهمها يتغير في مدار اختلاف العقول في تحليل النص بما يراه المفسر والمحقق وهي تعكس مقدار فهمه وليس مقدار سعة النص ومدلوله ولذا اختلف العلماء في تفاسير النصوص الواردة عن الله ورسوله، فأعطت وجوها متعددة وأفكار مختلفة لنص واحد فنجد ان عالما يفهم هذا النص على انه تكفير لكل الناس غير طائفته ومفسر يرى ان كل الناس هم صالحون حسب نفس النص مما يعطينا فكرة ان النصوص قابلة لان تكون مادة للتقارب اكثر منها للاختلاف، وان الكتب الدينية لم تعد كافية لأداء رسالتها في الحياة لاختلاف المتغيرات التي حدث في القرون الحالية عن الماضي بسبب تطور أسباب الحياة البشرية بما جعلها تتعقد اكثر وتتفرع وتتلون بالوان لم تكن

[٨]–حميد مجيدهدو،الحيدري سيرته ومنهجه واثاره ــمؤسسة الهدى،ط٤،بيروت،٢٠١١،ص١٠٩٥

موجودة في السابق مما يتحتم تطور الفقه الإسلامي بما يتلائم مع الواقع الحياتي الجديد لان الإسلام يصلح لكل الازمان.[٩]

ب–تطويرطريقة تحليل النص الديني:لننطلق من قوله تعالى كأصل للفهم المشترك قال تعالى(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)[١٠] ان قراء كل النصوص الدينية على أساس الرحمة والمحبة بين الناس وتجديد مفهوم التوحيد بما يتلائم مع العمق الاسلامي لهذه الآية المباركة ومستوى مفهومها وبما ينسجم مع العقل الإنساني وادراكاته لعملية التوحيد، وليس بما يفهمه البعض في توصيفه للتوحيد في إيقاع الناس بالشرك بما يخالف النصوص الإلهية في سعة الرحمة وقبول الله للناس بمقدار الدليل الحاكم لدى الانسان ، ومن المعلوم ان الفكر الإسلامي هو اجتهادات العلماء المبنية على مصادر التشريع الإسلامي، وقد يكون من الضروري ان نفسح المجال للمجتهدليأخذ دوره الطبيعي في ابداع الحلول الإسلامية الواقعية للمشاكل الإنسانية على أساس الفهم الجديد لمصادر الفكر الإسلامي بما يحقق الاستجابة العملية اي يحقق التنوع الذي تتحرك فيه الحلول للمشاكل الإنسانية، لأننا نعتقد ان هناك بعض الاجتهادات السابقة مطبوعة بطابع الرؤية المحدودة والمتشددة التي يملكها المجتهدون في ذلك الزمان اتجاه المشاكل التي كانوا يعيشونها آنذاك فلايجوز تعميمها على الظروف المعاصرة.[١١]، ومن ناحية أخرى يعني تحليل النص الديني لاجل القدرة على استيعاب مستجدات العصر، وما يحمله من قضايا لم تكن معروفة من قبل، وتحتاج إلى بيان موقف الشريعة منها، ويتم ذلك من خلال الاجتهاد، سواء كان فرديا أو جماعيا والتجديد، لا يعني تغيير الدين والشرع ذاته، بل هو تجديد الفهم وتطوير اساليب تحليل النص وإحياء وإصلاح لعلاقة المسلمين بالدين، والتفاعل مع أصوله والاهتداء بهديه.[١٢]

---

[٩]–محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة، المجموعة الكاملة لمؤلفات السيد الصدر،دار التعارف للمطبوعات، ط١،بيروت، ١٩٩٠، ص٣٨٣

[١٠]–القران الكريم، سورة الانبياء، اية(١٠٧)

[١١]–محمد حسين فضل الله،الحركة الإسلامية مالها وما عليها،دار التوحيد، بيروت، ١٩٩٢، ص٧١

[١٢]–بدرمحمد بدر،تجديد الخطاب الإسلامي،الجزيرة،٢٧/ ١١/ ٢٠١٣على الموقعwww.aljazeera.net

المبحث الثاني: تجديد الخطاب الديني:

التجديد هو إعادة تكوين ذهنية المسلم وتشكيل اعتقاداته وبنيته الدينية وفقا لتصور الإسلام السليم للكون والحياة والانسان وذلك التصور التوحيدي القويم المستمد من القران الكريم والسنة النبوية.[١٣] وأن تجديد الخطاب الديني لا يعني تغييرا في جوهر الدين أو أصوله، إنما يعني إعادته إلى النقاء الذي كان عليه يوم صدوره من النبي (صلى الله عليه وسلم)، حيث الأصالة الفكرية لأركانه وثوابته، أي تجديد الإيمان به والالتزام بتعاليمه الصحيحة، بعيدا عما قد يعتريها من شوائب وان مفهوم الخطاب الديني الإسلامي هو عبارة عن رؤى وفكر واجتهادات المسلمين داخل الزمان والمكان فهو متعدد أو بمعنى آخر هو مجموعة التصورات والرؤى التي يطرحها علماء الدين والدعاة والمفكرون إزاء قضايا المجتمع استنادا إلى الدين الإسلامي.

المطلب الأول: تفعيل لغة الحوار البناء وتصحيح المفاهيم

ان عملية تفعيل لغة الحوار بين أبناء المجتمع يأتي من خلال تبني عملية تصحيح المفاهيم الدينية ومرونة الفهم للنصوص والعمل بالمشتركات الكثيرة والاحتفاظ بالمختصات للتعامل الفردي مع الله سبحانه والسعي لنشر المفاهيم التسامحية التي جاء بها الرسول الاعظم، والعمل على بيان ان الخطاب المتشدد هو أداة يتم استخدامها من قبل الدول الكبرى لفرض سيطرتها وسيادتها على الشعوب لتحطيم ارادته وفرض الروح الاستسلامية عليه لكي يرضخ لمطالبها الانانية وقد تستعمل لهذا الغرض جماعات إرهابية توفر لهم الدعم والتدريب اللازم لترويع المدنيين وصولا الى تحقيق اطماعها وفرض مطالبها.[١٤] ومن هنا فإن فهم عملية التجديد تبدأ من فهم عنصر المرونة في الشريعة ومظاهرها التي تتضح في قوله تعالى سورة القلم اية (٤) (وانك لعلى خلق عظيم) وفي

---

[١٣]–طه جابر العلواني، اصلاح الفكر الإسلامي، دار الهادي، ط١،بيروت، ٢٠٠١، ص١٠٢

[١٤]–احسان محمد العارضي، إشكالية العلاقة بين الحرية والديمقراطية، مركز الشهيدين الصدرين، بغداد، ٢٠٠٥، ص٣٩٢

سورة الأنبياء اية (١٠٧)(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)وهي المساحة الأكثر مرونة في الشريعة وان التجديد ليس هدفا بذاته بل لتلبية احتياجات المجتمع الجديدة وملاحقة متغيرات العصر، كما أن دواعي التجديد تتعدد بتعدد الحاجة إليه .[١٥]

ان الخطاب الديني الحقيقي اذا ما استخدم استخداما بناء يمكن ان يكون خطابا دينيا متوازنا ووطنيا واعيا يستطيع نقل المجتمع نقلة نوعية فهو يستطيع ان ينبه على مكامن الخطر الذي يواجه الشعب والوطن، فقد استطاع السيدالشهيد محمد الصدر ان ينبه للخطر الأمريكي والإسرائيلي في خطب الجمعة على منبر مسجد الكوفة قبل سقوط النظام الحاكم في بغداد١٩٩٩، وهذا يعطي قدرة نوعية للتجديد في الخطاب الديني وتأثيره.[١٦] ومن هنا فان الخطاب الفعال هو الذي يساعد الأنسان في تحقيق الأهداف التي خلق لأجلها القائمة على القوانين الربانية العادلة ونشر العدالة الاجتماعية، ولأجل تحقيق ذلك التغيير لابد من توفر الظروف الاجتماعية والتعايش السلمي ونشر التسامح وتأكيد المناهج المتوازنة في المجتمعات والتنشئة الاجتماعية من اجل تحقيقها ،ولذ يكون التجديد عامل قوة لصمود الامة امام التحديات والمتغيرات التي يفرضها أعداء الامة لسلب ارادتها.[١٧] وان مقدار نجاح الامة هو في تطوير العمل الديني و تجديد الخطاب بما يجعله خطابا واعيا ومدركا للحالة الإسلامية الواقعية، وهذا يدعوا الى تأكيد الحفاظ على السلم والامن الأهلي وتركيز روح الهوية الإسلامية المنفتحة على الاخر، وزرع المحبة والسلام بين الناس وقبول الراي الاخر مادام ينفتح على الله بمقدار الدليل الذي يملكه وليكن هدفنا جميعا هو زرع المحبة في الله ونشر الاخوة بين الناس وتدعيم الحالة الاجتماعية بما تعطي معنى للرحمة الإلهية سعة وشمولا للبشرية.[١٨]فلابد من أسلوب

---

[١٥]– محمد علي التسخيري، جريدة البيان الإماراتية ، مقالة في التجديد في الفكر الإسلامي ضرورة حتمية، مؤسسة دبي للاعلام،٢٣سبتمبر ٢٠١٥–على الموقع/www.albayan.ae/sports

[١٦]– احمد هاشم الحسناوي، الابعاد الاجتماعية والسياسية لصلاة الجمعة، مجلة المنهج، العدد(١٠)،السنة الثالثة، دارالبصائر،بيروت، ٢٠١٠،ص٢٤٦

[١٧]–محمد الشريف، مصدر سبق ذكره ،ص٣٣

[١٨]–المصدر نفسه ،ص٣٤

يتطور لأسلمة المعرفة على أساس التفريق بين العلم(قوانين معرفية ثابتة) وبين مادة العلم التي تتبع متغيرات العصور فلابد من فقه البيئة وفقه التعددية والحرية والحقوق وفقه التنمية وفقه بناء الانسان وفقه التثقيف الحضاري فتكون الاطروحة النهضوية الإسلامية محاولة لتحليل الواقع فلابد من التحرر من سلطان الماضي وسلطة الموروث والاقتناع بان لاسلطان الا للعقل المسدد بالنص ولاقيمة لغير واقع الانسان.[١٩]

وحيث ان للخطاب الديني دور كبير على ابقاء باب التغيير مفتوحاً ليتلاءم مع التطورات من زمان لزمان ومن جيل لجيل وذلك من خلال النظر الى المستقبل بفكر منفتح وعقل قادر على التكيف مع متطلبات الزمان الذي يعيش فيه كون هذه الفترة الزمنية التي يمر بها مجتمعنا اليوم تحتاج الى ثقافة وخطابات واعية قادرة ومتجددة على تغيير العقول الفردية ومن ثم تغير المجتمع الذي بدأ ينهار بسبب العصابات التكفيرية التي اصبحت جزءاً لا يتجزأ منه والذي بدأت تؤثر على العقول الفردية بشكل كبير جداً عمل على أفقادها مبادئها واصولها الدينية التي نمت ونشأة عليها، فالخطاب الديني كما نفهمه هو فهم للدين في ضوء معطيات العصر، بما يضمن وجود الإنسان المسلم المتصالح مع عصره، والمشارك فيه بفاعلية وكفاء، دون أن يشعر أنه كافر أو زنديق، وبذات القدر دون أن يشعر أنه جاهل أو متخلف يسعى ليكسب الآخرة، ولا ينسَ نصيبه من الدنيا.[٢٠]

وعلى الرغم من ان التجديد على صعيد العالم الإسلامي لازال يتحرك ببطء الا ان المراجعات للمنظومة الفكرية الإسلامية التي طالت الخطاب السياسي الإسلامي الإصلاحي منه والراديكالي تعد مراجعات مهمة قابلة للتطور والتوسع، حيث تطرقت الى مفاهيم متعددة منها مفهوم الجهاد ومفهوم دار الايمان ودار الكفر مما تعطي فكرة ان

---

[١٩]–حسن حنفي،التراث والتجديد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،ط٤،بيروت، ١٩٩٢، ص١٤٥

[٢٠]–شريف درويش اللبان،الثورة الدينية وتجديد الخطاب الديني ،المركز العربي للبحوث والدراسات،١٤/ يناير ٢٠١٥ على الموقع www.acrseg,org

هذه الدراسات والمراجعات هي بمثابة تقويم للمسيرة الإصلاحية الإسلامية بهدف تجديد الخطاب السياسي الإسلامي.[٢١]

المطلب الثاني: دورالمؤسسة الدينية في حماية المجتمع من الخطاب المتشدد

لا يخفى على احد من دور المؤسسة الدينية في حماية المجتمع من الخطاب المتشدد وتعمل على توجيه الخطب المؤثرة اجتماعيا ، وان للخطاب اثر كبير في توجيه الإنسان وتهيئة طاقاته لمواجهة مختلف تغيرات الحياة نحو الكمال الاخلاقي، فلقد جاء الخطاب الديني بصورة عامة لتقويم افكار الناس وسلوكهم وتطوير مستوى حياتهم وحثهم على الالتزام بالقيم الحميدة والابتعاد عن المحرمات والخبائث التي تضر البلاد وتفسد العقول والضمائر،فقد كانت من ابرز مقومات الخطاب الديني المعتدل لتحقيق التغيير المجتمعي الكامل من خلال موارد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لملاحقة النواقص والانحرافات في كل مجالات الحياة ومواجهتها بالتغيير والاصلاح بشكل مستمر حتى لا يتيح لها فرصة النمو والاستفحال مرة أخرى، ولكن يمكن القول ان الخطاب الإسلامي المعاصر حتى اللحظة لم يرتقي إلى مستوى التحديات الجديدة التي يواجهها المسلمون في كافة أماكن تواجدهم، ويعود ذلك لعدم فهم لغة العصر وثقافته، وعدم تجديد الخطاب الإسلامي المضاد للإرهاب بما يتلاءم مع روح العصر ومنجزاته العلمية،ولم يتجاوز الاستغراق في قضايا الماضي وموروثاتهإلى الانفتاح على قضايا الحاضرواستشراف المستقبل.

وان من الخطاء الاعتماد على الطائفية كأساس يبتني على التنوع المذهبي، وماتفرزه العصبيات والانانيات من صراع واحتراب اجتماعي تؤدي الى ابراز الطائفية فيه كنمط للحياة الاسلامية والتي تكون مظهر من مظاهر الانقسام الذي يفكك أواصر الوحدة الدينية والاجتماعية، وهذه من صناعة علماء السوء الذين حرفوا تعاليم الأديان

---

[٢١]– حسن عبد الهادي الخاقاني،تسويق الخطاب المعاصر،دار المعمورة للطباعة والنشر،ط١، بغداد،٢٠١٣، ص١٢٨

السماوية واسسوا ثقافةالاقصاء والعصبية التي تدفع نحو مطالبة الاخر والإساءة الى عقائده ورموزه، وفي هذا النمط تندرج الطائفية كظاهرة الى القتل الاجتماعي والديني حيث يبرز الصراع بين الهويات الدينية الفرعية وينعكس سلبا على طبيعة العلاقات الاجتماعية.[٢٢]

اذ ان التغيير الاجتماعي ضرورة حياة لا بد ان يسعى اليها كل مجتمع وان تغيير المفاسد لن يتم إلا من خلال التغيير النفسي والاجتماعي، ولهذا كانت من ابرز خصائص الخطاب الديني هي ان نبدأ ببناء الفرد بناءاً متكاملاً حتى يكون اللبنة الأولى في عملية بناء المجتمع،ولابد من ان يكون ذلك البناء دائمياً لكي يكون قوياً ما دامت لبناته الاساسية سليمة،والتشدد يهدد السلم الاجتماعي داخل المجتمع، فهو ليس رهينا بانتشار الجريمة ومظاهر العنف وحدها، بل أيضا وجود تنظيمات دينية متشددة، تطلق فتاوى وآراء وأحكام دينية، تزرع معها الفتنة والرعب داخل المجتمع، لاسيما مع فتاوي القتل وتكفير المواطنين وما يترتب عنها من تحليل دمهم ومالهم، والذي جاء من التشدد في تفسير الأحكام الإسلامية، وفرضها بشكل فردي أو عن طريق جماعة ما ، مما يؤدي ذلك إلى هدم السلم الاجتماعي وضرب مقوماته.

وإن الآثار السلبية للسلوكيات السلفية المتطرفة سواء على نحو الافراد او الجماعات تهدد السلم الاجتماعي ويعد نتيجته واضحة وصورته جلية، فهو بالتأكيد لن يحافظ على تعاضده وتزكية حالة الوئام داخله، بل مصيره التفرقة والنزاع، لذلك فإن التطرف والتشدد الديني هو خطر على المجتمع ومصالحه، فلا يمكنه أن يخدم تطوره واستقراره، بل هو يسهم في تدهور الأمن وزعزعتهوهويشكل ارضية خصبة للتطرف السلوكي الذي يعد أكثر أنواع التطرف الديني سلبية، لأنه يؤدي الى التحول من التطرف الفكري المبني على الأفكار والآراء، إلى التطرف المبني على العنف والإرهابلأجل فرض

[٢٢]– المركز الثقافي للدراسات الإسلامية رؤية قرانيه،المجتمع والطائفية والسلطة، بغداد،ط١، ٢٠١٤، ص٦

تلك الأفكار بالقوة، وهذا النوع من السلوك يسببخطراامنيا من خلال تهديد أمن وسلامة المجتمع.[٢٣]

المطلب الثالث: مبادرات الإصلاح في الخطاب واعتماد المعايير الوسطية في العملية التربوية:

وهذا المبدأ يقوم على ركنين أساسيين هما نوع الخطاب الصادر من المؤسسة الدينية والمعايير المستخدمة لوضع المناهج التربوية السليمة ، اذ لابد من احياء رسالة الإسلام من خلال التقوى في النفوس والمجتمعات والمدارس وتقديمه بصورة معاصرة تتطلب استيعاب كل معطيات العصر وحاجاته.[٢٤]ولذا فان من اهم القواعد التي أسسها القران الكريم في التربية والتعليم للمجتمعات هي معرفة حقيقة الانسان وابعاده الوجودية وحاجاته الضرورية ومعرفة الاعلام والشخصيات المؤثرة في النفوس التي رسمها القران الكريم وطريقة تعاملهم مع الحياة والظروف الإنسانية والاجتماعية وماتضمنته خطاباتهم التعليمية الواعية. [٢٥]

فاذا كان الخطاب الديني الموجود في المناهج التربوية والتعليمية متشدد ومتطرف فان المخرجات من الابناء والاجيال التي تعد الشريان الحيوي لرفد الامة بالطاقات الشابة التي تعد محورية المستقبل ومعقد امال الامة لبناء المجتمع ستكون غير ناجحة وان تعرض هذا الجيل الى مناهج متشدد وأفكار متطرفة تعطى بصيغة تربوية مشحونة بالطائفية تكون النتائج التربوية سلبية على أبناء العراق سواء في التربية او التعليم والعكس صحيح ومن هنا يمكن ملاحظة أثر ذلك على الواقع التربوي والتعليمي:

---

[٢٣]–عاطف سلامة،الخطاب الديني بين الثابت والمختلف بشانه،الحوار المتمدن،العدد٥٢٣٤،الصحافة والاعلام، على الموقع،www.ahewa.org

[٢٤]–محمد عويضة، التجديد في مجال الدراسات الحديثة، اربد،جامعة اليرموك،٢٠٠٤، ص١٣٠

[٢٥]–محمد رضا فرهاديان،أسس التربية والتعليم في القران الكريم والحديث، قم، ط٢، ١٩٩٧،ص١٦

أ–الأثر السلبي:

حينما تكون المؤسسة الدينية داعية للتشدد والطائفية ويكون خطابها خطابا منفرا وطاردا للوحدة ومفرقا للامة بعنوان ان هذا هومنطق الإسلام الذي جاء به النبي صل الله عليه واله، وحينما تكون المؤسسة التعليمية بمناهجها ومدرسيها واساتذتها مصدر للتشدد.

سوف يتخرج لنا جيل من الطلاب يرفعون راية عدائية للجميع وسوف يؤدي الىمايلي:

١- بناء جيل من العلماء والطلاب المتشددين
٢- تطبيق هذه الأفكار على انها من صميم الدين
٣- الانتقال من الوعي الوسطي الى الوعي المتزمت
٤- تأثر الكوادر التدريسية بهذه الأفكار الصادرة من العلماء وتطبيقها في الوسط التعليمي والأكاديمي يعد قمة الكارثة
٥- تفعيل دور الافكار المسجدية السلبية في عقلية المتلقي وترك الإيجابية منها.

ب–ألاثر الإيجابي:

اذا استطعنا ان نجنب الفكر التربوي من القضايا الفكرية المتشددة التي تتعارض مع سماحة ديننا الحنيف الذي يؤكده وصف الله سبحانه وتعالىلنبينا الكريم(ص) حيث قال تعالى(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) والرحمة هي نشر المحبة وإرساء مبدا التسامح والاخوة وعدم نشر الكره والبغضاء والحقد والقتل والدماء فقد وتتعارض مع اهداف بعثت نبينا الكريم الذي قال (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)فالأخلاق الحسنة والعفو عند المقدرة ومساعدة الاخرين هي من اهم سمات ديننا الحنيف مع توجبه التربية

والتعليم وجهة رسالية عصرية وذلك من اجل الارتقاء وتطوير الواقع العلمي المتخلف للامة[٢٦].

ولكي نستلهم الأسس التربوية والتعليمية في القران الكريم ونتعرف عليها لابد ان نطهر الذهن من خلفيات المذاهب الفلسفية والتربوية المتشددة ونتخلص من رواسبها ونمزق نسيج العادات الجاهلية وننطلق للبحث عن الأصول الإسلامية التي تبني الامة وتؤكد وحدتها وتقوي أواصرها الاخوية ، وذلك من خلال التأكيد على الأصول القرآنية على ضوء الفطرة السليمة واصلاح الخطاب الديني.[٢٧]

فاذا كانت المؤسسة الدينية تصدر الخطابالواعي والمتنور والمعتدل والوسطي والمقبول والوحدوي والوطني، وحينما تكون المناهج العلميةوالتربوية والاكاديمية إيجابية ووسطية وتنم عن الاعتدال في الفكر والاتزان في المنطق تكون النتائج على اساس المقدمات مما تعطينا النتائج التالية:

١- سيؤدي الى نشر خطاب ديني معتدل
٢- انتشار الأفكار الوحدوية البناءة
٣- تقريب الفجوة بين الناس التي حلفتها الحرب الطائفية
٤- تعميق مبدا التسامح
٥- تركيز البناء الإسلامي الجامع للمجتمع.

المطلب الرابع: انعكاس خطاب المؤسسة الدينية على الواقع السياسي في العراق

ان استخدام الخطاب الديني الصادر من المؤسسة الدينية ذات الرؤية المتشددة يقوم على احتكار جماعة معينة للسلطة واستغلال الدين في استقطاب الولاء وشرعنه الظلم

---

[٢٦]–عادل الشيخ عبدالله،تاصيل وتجديد مناهج التربية الإسلامية لمقاومة سلبيات العولمة،مركز التربية والترقية الإنسانية، الجامعة الإسلامية،ماليزيا،٢٠٠٥،ص٣٦١

[٢٧]–محمد رضا فرهاديان ،مصدر سبق ذكره،ص١٤

والاستبداد والطائفية وفي هذا النمط ليست الا وسيلة استثمارية تستخدمها النخب السياسية في نماء الصراع على السلطة والحفاظ على المواقع ، وتبرز الطائفية في هذا النمط كسلوك عدواني يقوم على اقصاء الطوائف الأخرى من خلال ظاهرها الذي هو تعميم القيم الدينية او المذهبية والانتصار لها. ولذا فان الطائفية هنا ليست ظاهرة اجتماعية دينية او اجتماعية صرفة بل هي ظاهرة تنتمي الى حقل الاجتماع السياسي.[٢٨]

وان الأنظمة السياسية والدكتاتورية تتبع سياسة طائفية كوسيلة لحماية السلطة من السقوط وتعمل على تجنيد النخبة الدينيةللتأثير على الطبقة السياسية للسعي للتمسك بالسلطة او الوصول اليها من خلال المال والإمكانات المادية والخارجية لتفعيل الطائفية وهي استخدم امرين للوصول الى السلطة:[٢٩]

١- الاستقطاب: في لحظة التزاحم على السلطة او الصراع على المواقع السياسية والمناصب لايستغني السياسي المودلج دينيا والمتشدد فقهيا من العمل على استقطاب مزيد من الاتباع لحماية نوقفه من الزوال وتلعب بالطائفية دورا حيويا في الاستقطاب من خلال اثاره الحمية والعصبية الانتماء الديني والمذهبي ويستخدمون الخداع في اثارة العصبية عند الناس من خلال تصوير تعرض الدين المذهب لحرب أبادة حقيقية ينفذها خصومهم السياسيون.

٢- بث الخلافات: يسعى السياسيون في السلطة الحفاظ على امتيازاتهم ومواقعهم في بث التفرقة وعزل الخصوم السياسيين واسقاطهم اجتماعية والطائفية هي السلاح الذي يمكنهم من ذلك حيث يقومون باستدعاء بور الخلاف والتوتر واشعال الانقسام وبث الكراهية.[٣٠]

---

[٢٨]–المركز الثقافي للدراسات الاسلامية،مصدر سبق ذكره،ص٦

[٢٩]–المصدر نفسه، ص٧

[٣٠]–المركز الثقافي الإسلامي ، مصدر سبق ذكره ،ص٨

أنَّ الإسلام دين التسامح ونبيه نَبِيُّ الرحمة وهما بَرِيئانِ مِمَّا يحدث من قتل وإرهاب وتطرُّف؛ ومن ثَمَّ لا مجالَ لاتهام الإسلام أو التعرُّض لتعاليمه، حتى وإن وردت أو فهمت خطأ بعض النصوص في بعض كتب التراث، والإسلام له ثوابت وأصول تُسْتَقَى من مصادره المعروفة، وانما يكون السبب في تلك التشوهات والأفكار الهادمة هي الصورة الغير صحيحة التي تنقل للمجتمع من قبل علماء السوء المتحالفين مع السياسيين المنتفعين الذين يبثون التفرقة وينشرون الاقتتال الطائفي من اجل مصالحهم الشخصية دون الاكتراث الى النتائج التي تحصل في المجتمع والتمزيق للوحدة الوطنية والاجتماعية . وينقسم الخطاب السياسي الإسلامي الى خطابين:[٣١]

١- الخطاب الاستيعابي المعتدل: وهو الخطاب الذي لم ينص على نظام سياسي واجتماعي مخصوص لكنه يزود بأفكار عامة وهو إطلاق الحريات العامة وان الناس سواسية من حيث الحقوق والواجبات وان الحاكم مسول امام مجتمعه.

٢-الخطاب الاستبعادي المتشدد :وهو الخطاب الذي يعيش في أفكار الماضي وينتصر للماضي ويعتقد ان العالم كله يعيش حياة غير إسلامية بل جاهلية وان الوجوب هو الدعوةلحاكمية الله باعتبارها المكون السياسي للتوحيد وان الحكومات كافرة والمجتمعات الراضية بها أيضا كافرة.

فالإسلام لم يكن في يوم من الأيام إرهابياً، وهو يرفض الاعتداء على الناس كل الناس اذ قال تعالى (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)[٣٢] غير أن مشكلتنا مع الغرب هي في إدارته السياسية التي استباحت نظام القيم، وبدأت بأخطر عملية تزوير وتزييف للمفاهيم والمعايير والمصطلحات،ومشكلتنا مع الشعوب الإسلامية انها انساقت خلف هذه المفاهيم والمعايير سواء الغربية في تعريف الإسلام بالشكل الذي هم يرونه او السلفية الإسلامية التي تكفر الاخرين الى حد القتل و لاتحترم قدسية الانسان وحرمة

---

[٣١]-احمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤،ص٨٧-١١٥

[٣٢]-القران الكريم، سورة البقرة، اية ١٩٠

دمهفلا يجوز قتل الانسان مهما كان لم يكن دفاعا عن النفس والا فالحديث النبوي(ان هدم الكعبة اهون على الله من سفك دمالمسلم)،لذا فان القائمين على الإسلام السياسي المعاصر لم تنشا افكارهم في ظروف طبيعيةهادئة لترتب قضاياهم بطريقة موضوعية منفتحة على مستوى الاعلام والعلاقات والتنظيم الدقيق بل نشاءةفي دائرة الواقع الصعب الذي يهتز بفعل العواصف السياسية القادمة من الشرق والغرب او من الداخل السلفي مما أدى الى ضياع الأهداف وسوء الأساليب مما ساعد الغرب على السيطرة على مناطق الشرق الأوسط بأسلوب العمل بالوكالة ولاسيما في منطقة الشرق الأوسط بغية ادارتها بالطريقة التي تجعلها خاضعة للتخطيط الاستكباري في رعاية مصالحه المتنوعة على حساب مصالح العالم الإسلامي.[٣٣] وحتى يمكن ان يكون الخطاب الديني متوازن وايجابي اي يصب في مصلحة الكل دون التمييز بين جماعة وأخرى لابد من مراعاة وحدة الامة والهوية الوطنية وعدم تحويل الخلافات السياسية من واقعها السياسي الى المجتمع وترك المنازعات من اجل الامتيازات والمناصب التي يتم توجيهها توجيها دينيا طائفية بعد ان كانت خلافات سياسية تحل بالطرق الدبلوماسية نراهم يعملون على دفع الازمة السياسية الى العنف السياسي الذي يصاحبه دائما العنف الطائفي بسبب تحويلها الى قضية مذهبية مما يؤدي الى زيادة الاحتراب الداخلي بدفع ديني ومن هنا يمكن قراءة الأثر السلبي والايجابي لدور الخطاب الديني على الواقع السياسي في العراق.

أ–الاثر السلبي:ومن الاثار السلبية هي تلك الخطابات الدينية التي صدرت من العلماء الذين يلتزم الكثير من المسلمين بفتاواهم ومنهم فتاوى ابن تيمية حيث يقول(الروافض شر من الخوارج في الاعتقاد)[٣٤] وكذلك فتاوى الشيخ عبد العزيز ابن باز في حق الشيعة اذ يقول(وأفيدكم بان الشيعة فرق كثيرة وكل فرقة لديها أنواع من البدع وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثنا عشرية لكثرة الدعاة اليها ولما فيها من الشرك

---

[٣٣]–محمد حسين فضل الله،مصدر سبق ذكره ،ص٣٧

[٣٤]–محمد علوش، داعش واخواتها من القاعدة الى الدولة الإسلامية،دار الريس والنشر،ط١، ٢٠١٥، ص١١٦

الأكبر كالاستغاثة باهل البيت)[٣٥] والشيخ القرضاوي والعريفي وغيرهم الذين الدواعش على قتل الناس من المسلمين والنصارى واليزيدية والتركمان وسبي النساء وقتل الأطفال وقتل ممن ينتمي الى مؤسسات الدولة والقوات المسلحة وتهديم الحضارة التي امتدت لألاف السنين في العراق وسوريا، وهذا مما لم يفعله احد على مر التاريخ الإنساني بل حتى المغول على كفرهم لم يفعلوا مافعل الدواعش في العراق وسوريا، الا ان اشد هؤلاء أصحاب الراي التكفيري هو أبو بكر البغدادي الذي افتى بتكفير كل من لم يوافق ايدلوجية التكفيرية بل واقام على المخالفين له حد القتل والتنكيل بأبشع الصور على يد مقاتليه الذين يعتقلون المواطنين ويحققون معهم ويحكمون عليهم كل ذلك بعشر دقائق عدا مسلسل قطع الرؤوس والتمثيل بها واهانة الجثث ورميها في الأنهار والحفر من دون دفنها فهو وريث الخوارج الازارقة أصحاب عقيدة تكفير كل المسلمين ما عداهم وان الامة الإسلامية كافرة مطلقا الا نافعا ومن معه حتى من كان على مذهب نافع الأزرق ولم يهاجر اليه فهو كافر،[٣٦]وهوناتج من طبيعة الخطاب الديني وشدته وقسوته على التعامل مع الإنسانية بتلك القسوة من الذبح والحرق وفنون التعذيب والقتل وهذا شاهد على مدى تأثير الجهل بنوعية الخطاب الديني المتشدد ومدى ارتباطهم بجهات اجنبية تسعى لتدمير البنى التحتية للدول الإسلامية المواجهة لإسرائيل حتى يكون خط الممانعة اضعف من إسرائيل وبالتالي تكون الولايات المتحدة الامريكية قد وفرت حماية لأمن إسرائيل، وبالمقابل وجود شخصيات من الشيعة كياسر الحبيب وحسن يار الله اللذان يعرفان بخطابهما المتشدد والذي تبراءت منه المؤسسة الدينية وان كان لا يمثل موقفا دينيا ولا رمزا من رموز المؤسسة الدينية لافي النجف ولافي غيرها.

ومن هنا يمكن قراءة الاثار السلبية بالشكل التالي:

١- ان الطبقة السياسية هي من صميم أبناء الامة واغلبهم ينتمي الى أحزاب إسلامية.

---

[٣٥]-المصدر نفسه،ص١١٧

[٣٦]-محمد العمر،اسطورةداعش إرهاب الخلافة ودهاليز التمويل، دار مدارك للنشر، ط١، دبي،٢٠١٤، ص١٨٩

٢-يتأثرون بالمجتمع الذي يحيط بهم ويتعاملون مع الأجواء التي يعيشون فيها و بافكارها.

٣-ان اغلبهم ممثلين لاحزاب إسلامية وشخصيات دينية يمتثلون لاوامرهم ويعملون ضمن نشاطاتهم.

٤-ان تأثير الخطاب الصادر من العلماء على السياسين فوري وغير قابل للتأخير لان السياسي يعتقد انه بطاعة العلماء يكون قد أدى دورا إسلاميا كبيرا في الحفاظ على الإسلام

١- ان السياسي يمتلك قدرة كبيرة في توجيه المجتمع نحو الهدف الذي يعتقد عليه تأدية وبالتالي اذا لم يستطع تنفيذه فيعمل بالقوة الى تحويله وترويضه وهو ما يسمى بالتطرف الإسلامي العملي أي استخدام القوة في نشر الإسلام او ردع المرتدين وقمع الشرك.

الأثر الإيجابي:

ومن الاثار الإيجابية للخطاب المتزن والمتنور هو تقارب المذاهب واحترام الراي الاخر وهو ما فعله مجموعة من العلماء من الفريقين كأمثال الشيخ محمود شلتوت والشيخ سليم البشري الذين افتوا بجواز التعبد بالمذهب الجعفري وهو الامر الذي أزال الحقد واحتمالية اتهام الشيعة بالكفر، بالمقابل كان هناك مجموعة من المراجع والعلماء أمثال السيد جمال الدين الافغاني والسيد الشهيد محمد الصدر الذي افتى بجواز الصلاة خلف علماء السنة وكذلك فتوى المرجع الأكبر السيد السيستاني الذي افتى بوجوب الدفاع عن جميع أبناء الشعب العراقي ضد داعش لحماية العراقيين من خطر هؤلاء الخوارج[٣٧] ومثل السنة بأنفسنا ولم يقل إخواننا وكذلك المرجع السيد كمال الحيدري الذي اصدر فتواه الشهيرة لجواز التعبد بالمذاهب الأربعة لمن ثبت لديه الدليل، ومن خلال هذا

[٣٧]-عمار ياسر العامري،الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي،مؤسسة اديان للطباعة،ط١، العراق،٢٠١٦،ص١٣

النوع من الخطاب الديني الواعي والمتوازن والهادف لحفظ الامة الإسلامية وحمايتها من الانقسام والتمزق.

والذي يمثل الدرع لردع من يخطط لتفريق الكلمة من أعداء الامة والمتربصين بها من اجل تحقيق مصالح إسرائيل في المنطقة، لذلك يعد هذا الخط من العلماء من الفريقين أساس الوحدة والانتصار والقوة والاقتدار والنصر على الأعداء وعودة القدس وفلسطين الى أحضان الامة الإسلامية بالوحدة ننتصر ونبني امتنا الإسلامية.

ومن خلال هذا الخطاب المعتدل والهادف نصل الى ماياتي:

١- ان الخطاب المعتدل يودي الى تنسيق سياسي في الدولة

٢-سيودي الى عمل تشاركي لبناء الدولة

١- ستكون الحكومة حكومة نشيطة وعاملة وغير متناقضة

٢- ستكون الدولة طاردة للأفكار الهدامة مستندة الى خطاب المؤسسة الدينية المعتدل.

٣- ستكون المؤسسة الدينية داعمة للمؤسسة السياسية في بناء الدولة وليس تدميرها.

٤- الخطاب المعتدل يجعل هناك تكليف شرعي على الجميع في تبني قرارات نافعة للجميع

٥- ستكون هناك سعي للابتعاد عن المحاصصة والطائفية.

٦- توحيد الخطاب المعتدل هو يعني توحيد العراق.

المطلب الخامس: أثر الاعلام فينشرالخطاب من المؤسسة الدينية:

ان دور المؤسسة الدينية في انتاج وتوجيه الخطاب لايكون الاعبر وسائل اعلام مرئية او مسموعة او مقروءة فقولنا الخطاب الديني في هذا المقام هو ذاك الكلام المسموع او المرئي وغيره ونقصد بالديني هو المتعلق بدين الإسلام.[٣٨]

---

[٣٨]-علي جمعة،نقد الخطاب الديني في رمضان، مجلة العربي، العدد(٥٠٥)ديسمبر ٢٠٠٠،ص٣٦

وان العلاقة بين الاعلام والخطاب الديني علاقة مهمة جداً من حيث ان الاعلام هو الأداة التي تسوق الكلام وتنشره، من خلال دوره الكبير في نشر وتظهير الخطاب الديني وقياس اهميته وتأثيراته السياسية والاجتماعية وكيفية تعاطيه مع الواقع الاجتماعي والسياسي من خلال دور الاعلام في صناعة السلام وتعزيز فرص انضاج الحلول في مجتمعات منقسمة، حيث ان مبادرة طرح موضوع الخطاب الديني ودرس تأثيراته وفاعليته من خلال وسائل الاعلام ودوره في معرفة كيفية استخدام الخطاب وفنية توظيفه لخدمة اهداف سياسية او طائفية بعيداً عن المعنى الروحي والبعد الانساني لمضامين الخطاب، وان تعدد وسائل الخطاب الديني الإعلامي المعاصر في المجتمع تشمل كل وسائل الاعلام المعروفة يتصل بالعبادات والعشائر الدينية واخبار الجمهور العريض بقضاياه الدينية ومحاولة تثقيفية لكن هذا الخطاب الإعلامي يعاني نقصا كبيرا على مستوى الشكل والمضمون بل الأكثر من ذلك هو وجود الخلل البنيوي في الخطاب وقد يتعدى الى القائمين عليه.[٣٩] ومن خلال ذلك يجب العمل على تأسيس إعلام ديني موضوعي متسامح يعمل على اشاعة المفاهيم الدينية والانسانية المشتركة بين بني البشر كافة لا تميز بين فئة وفئة اخرى حيث تؤكد الكتب السماوية السابقة فضلاً عن خاتمها القرآن الكريم، حين اكد في مواطن كثيرة على اهمية الخطاب الديني الوسطي التي يجب ان يلتزم بها كل خطيب يؤدي هذه الامانة، في جب على الأعلام الديني ان يقوم على الحوار والاقناع بعيداً عن تزييف الحقائق وإضلال الجماهير التابعة له، وابتعاده عن الاستمالة والإغراء والسيطرة على النفس الإنسانية وتغليب المصلحة الوطنية، ففي الوقت الذي يمتلك الإعلام الإسلامي الكثير من التقنيات الإعلامية الحديثة إلا انه غير فعال وغير مؤثر بالمعنى الجدي في تقديم خطاب إسلامي مقنع قادر على التأثير والتغيير في مختلف الأبعاد والجوانب، وخاصة في مجابهة الإرهاب الديني الذي أساء للإسلام كدين قائم على ثقافة المحبة والتسامح، فالخطاب الديني لا يمكن أن يُحقِّق مقاصده، ولا أن يَبْلُغه دفه بلا إعلام يُركِّز على الثوابت في هو يركز على محاسن الدين ويدعم محاور

[٣٩]–بوعلي نصير،الخطاب الديني ووسائل الاعلام،دراسة نقدية، جامعة الأمير عبدالقادر،الجزائر،٢٠٠٧،ص١

الاتفاق ويَنْتَقِي حاملي الرسالة من الأتقياء، حيث ان للإعلام دور كبير في التصدِّي للإرهاب، علمً اب أنه لايمكن ان يختلف أياثنان في أنّ للإعلام وسيلة مزدوجةُ الاستخدام؛ فقد تكون وسيلة َبناءٍ وارتقاءٍ بالأوطان، وقد تكون وسيلة هدم وتفتيت للشعوب وللقيم، وأَوْلى بالإعلام التركيز على قيم الإسلام السمحة وغرس الانتماء والمشتركات الإنسانية التي تجمَعُ ولاتُفرِّق وتُوحِّد ولاتُمزق، حيثم رَّتب لادناب حالةٍ من استغل الا لمنابر لترويج فكرٍ أو لمصلحة جماعة، وهذه الحالة لايضبطها إلا قانون، وأعتقد أنّ َالوضع الآن أصبح أفضل بكثيرٍ من سابقه، غير أننا نحتاج دعم المؤسسات الدينية على جميع المستويات، وبخاصة من وسائل الإعلام، والوقوف صفًّا واحدًا خلف مساجدنا ومنابرنا الداعية الى ذلك والترويج للقواعد والاسس الدينية السمحة والداعية كل الأفراد الالتزام بها والابتعاد عن نقل الصورة الغير حقيقية لمجتمعاتنا، فالوسطية حق وعدل وخير ومطلب شرعيأ صيل ومقصد أسمى ومظهر حضاري رفيع، فهي أفضل الأمور وأنفعه اللناس، ومن هنا يعد الاعلام المرئي والمسموع أداة بيد المؤسسة الدينية الإسلامية التي هي راس الهرم في قيادة الامة الإسلامية حيث تشكل المصدر الشرعي لاصدار الفتوى وتقنين شؤون الامة وتوجيه حركتها في المسارات كافة الدينية والاجتماعية والسياسية وهذه المسالة لم تاتي من فراغ بل منحتها لها مصادر التشريع الإسلامي من خلال تاكيدها على ضرورة رجوع الناس الى الفقهاء لمعرفة احكام الدين واخذ الفتوى والتوجيهات الاجتماعية لرسم أي مخطط استراتيجي لمستقبل الامة الإسلامية.[٤٠]

الخاتمة:

وفي الختام نتطلع إلى تجديد خطابنا الإسلامي وتطويره، وإزاحة ما يعيق ذلك من عراقيل وعقبات، وأبرزها الجهل والتخلف، والذهنية المقفلة التي لا تنفتح على مواقع التحدي،

---

[٤٠]–أبو ذر الكندي، معالم التفكير الستراتيجي عن السيد الشهيد محمد الصدر، مجلة المنهج، السنة الثالثة،العدد(١٠)،ط١، دار البصائر،النجف الاشرف،٢٠١٠، ص٢٠٣

والتي يوجهها أعداء الإسلام ضدّ الإسلام في المسألة الثقافية والفكرية، ونحن لا نزال في الكثير من مواقعنا الفكرية والثقافية، نرفض أن نغير ما ورثناه من تقاليد نعلم أنها مجافية لروح الإسلام وآدابه، ونرفض أن نناقش ما ورثناه من أعراف وأفكار هي أبعد ما تكون عن هدي القرآن وتعاليمه، لأنها باتت تمثّل في وجداننا العاطفي والمذهبي قداسةً عاطفية، وكأن بعض الناس يتصورون أن بعض القضايا إذا ناقشناها، فسوف تهدم الهيكل على رؤوس الجميع، بل سوف تنسف الإسلام من الأساس ،إن الإسلام لا ينمو في التخلف، ولا في الجهل، إنه يملك قوة الخلق الناصع، بحيث يمكن أن تنتقد كل التراث الموروث ويبقى الجوهر الثابت من الإسلام أصيلا، ومن هنا لابد من معالجة المناهج في المؤسسة الدينية وتجديد قراءة النصوص الدينية وتحليلها تحليلا يتلاءم مع وحدة الامة وبناء قوتها و منع الاعلام من نشر الخطابات الدينية المتشددة ومنع نشر التشدد من اجل الامتيازات السياسية ومنع ادلجة المناهج التربوية ويجب التأكيد على ان الله للجميع والدين للجميع والوطن للجميع،لذا يجب العمل على تجديد الخطاب واعادة صياغته حسب وجهة النظر المتجددة، و في إطار يتناسب مع الزمان والمكان ومختلف الجماعات البشرية اي ان يكون ذلك الخطاب متجدداوذو التأثير الايجابي على المجتمع البشري والذين يتأثرون بها بغية الحصول على التغير الاجتماعي والتربوي والسياسي المطلوب التي تسعى اليه كل امة وتود تحقيقه، وان الركيزة الاساسية التي يستند عليها الخطاب الديني هي انطلاقته من رؤية فكرية تستند عليها أراء وافكار المؤسسة الدينيةلاناللخطاب قيمة علمية يجب ان يبنى على فهم عميق ونظرة موضوعية، ومن هذا المنطلق فان الدين يعد أحد أهم عوامل التغيير في المجتمعات وهو من العوامل المهمة في تكوين الحضارات، اذ لا توجد دعوة دينية إلا وكان لها اتباع يؤمنون بها ويتبعون قواعدها لتطوير جميع البنى الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسيةللمجتمع من خلال القواعد السليمة التي يسير عليها الخطاب الديني واسسه المعتدلة الفاعلة في بناء المجتمع.

التوصيات:

١- العمل على تأسيس منهج ديني معتدل ووسطي بعيد عن التطرف
٢- تجديد الخطاب الديني يتناغم مع المرحلة الجديدة للعراق
٣- العمل على تفكيك الخطاب الديني المتشدد والمتشنج
٤- الابتعاد عن الخطابات الطائفية
٥- التأكيد على الخطب التي تدعوا الى الوحدة والتألف
٦- السعي لزيادة اللحمة الوطنية
٧- تأكيد مبدا التسامح بين أبناء المجتمع
٨- تغيير المناهج التربوية التي تدعوا الى التشدد والفكر الطائفي
٩- نشر الأفكار التي تؤدي الى بناء عراق موحد يشمل الجميع
١٠-العمل على بناء عراق امن مستقر ومتطور ومزدهر
١١-الله للجميع والإسلام للجميع والعراق للجميع فلايختزلهأحد له.

الملخص

ان دور المؤسسة الدينية في تنشئة المجتمع واضح جدا خصوصا في مجتمعنا العراقي الذي تعد فيه المؤسسة الدينية جزء اصيلا من المنظومة الفكرية والاجتماعية والسياسية ولذلك فان تأثير الخطاب الديني سلبا او ايجابا يكون سريعا على المجتمع لكون المؤسسة مهمة فهي بمثابة الرقيب الديني على اعمال الافراد والمجتمع وهي الدليل نحو العمل الصالح.

ولذا فان الخطابات التي توجه من قبل المؤسسة تعد خطابات تمثل الشريعة وبما ان المؤسسات الدينية متنوعة ومختلفة حسب المذاهب فالخطاب ايضا يكون متعدد ومختلف، ومن هذا المنطلق اذا اردنا ان نجعل من المجتمع العراقي مجتمعا موحدا فلابد من توحيد الخطاب الديني اولا، وليس توحيد المذاهب ، وثانيا العمل على تغيير المناهج الدينية التي تدعوا الى التشدد وابدالها بمناهج تدعوا الى التسامح وهو لايعني تغيير النصوص الدينية

لأنها ثابتة وانما تغيير الفهم للنصوص الدينية بما يتلائم مع الظروف المعاصرة وليس اسقاط فهم العلماء السابقين الذين فهموا النص على حسب الظروف التي عاشوها قبل الف سنة .

ومن خلال تغيير المناهج سواء في المؤسسات الدينية او التربوية في المدارس او الجامعات سنحصل على جيل تسامحي وروابط طيبة بشرط منع الاعلام من بث روح الكراهية والافكار السلبية والتأكيد على نشر روح الاخوة والمواطنة بين افراد المجتمع العراقي والعمل على ارساء دعائم الدين والاخلاق والوحدة التي ارادها النبي الاكرم محمد (ص) مما سينعكس ايجابا على الواقع التربوي والاجتماعي والسياسي في البلد.

Abstract

The role of the religious institution in the upbringing of society is very clear especially in our Iraqi society where the religious establishment is an integral part of the intellectual, social and political system. Therefore, the influence of religious discourse is negatively or positively on society because the institution is important. Towards good work.

Therefore, the letters directed by the institution are considered to represent the shari'a, and since the religious institutions are diverse and different according to the sects, the speech is also different and different. In this sense, if we want to make the Iraqi society a unified society, Which does not mean changing the religious texts because they are fixed, but changing the understanding of the religious text in line with contemporary circumstances and not to bring down the understanding of former scholars who understood the text according to the circumstances they lived a thousand years ago.

By changing the Methods in both religious and educational institutions in schools or universities, we will have a tolerant generation and good ties, provided that the media is prevented from spreading the spirit of hatred and negative ideas, and emphasizing the spreading of the spirit of brotherhood and citizenship among the members of Iraqi society and working on establishing the pillars of religion, The prophet Mohammed(pbuh), which will reflect positively on the educational, social and political reality in the country.